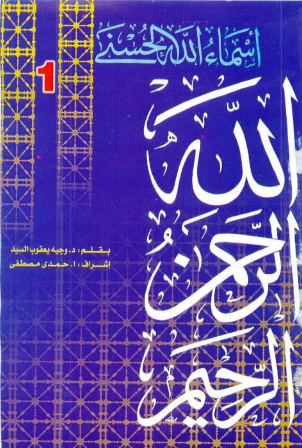

أسماء الله الحسنى
1
الله
الرحمن
الرحيم
بقلم: د. وجيه يعقوب السيد
إشراف: أ. حمدى مصطفى



سُئِلَ أَحَدُ النَّاسِ الطَّيِّبِينَ الَّذِى نَجَا مِنَ الْغَرَقِ بِأُعْجُوبَةٍ ، بَعْدَ أَنْ تَحَطَّمَتِ السَّفِينَةُ الَّتِى كَانَ يَرْكَبُهَا وَغَرِقَ كُلُّ مَنْ كَانَ بِهَا فِى قَاعِ الْبَحْرِ الْمُظْلِمِ إِلَّا هُوَ :

– كَيْفَ نَجَوْتَ مِنَ الْمَوْتِ الْمُحَقَّقِ وَأَنْتَ وَسْطَ هَذِهِ الظُّلُمَاتِ ؟

فَأَجَابَ قَائِلاً :

– لَمْ أَفْقِدِ الْأَمَلَ فِى النَّجَاةِ لَحْظَةً ، فَقَدْ تَعَلَّقْتُ بِلَوْحٍ خَشَبِىٍّ مِنْ بَقَايَا السَّفِينَةِ الْمُتَحَطِّمَةِ .. وَظَلَلْتُ أَدْعُو اللَّهَ ، وَأَقُولُ : يَا اللَّهُ يَا غِيَاثَ الْمُغِيثِينَ أَغِثْنِى .

ثُمَّ أَضَافَ قَائِلاً :

- أَشْعُرُ بِأَنَّهُ بِبَرَكَةِ دُعَائِى بِاسْمِ « اللَّهِ » نَجَوْتُ مِنَ الْمَوْتِ .

وَمَا كَانَ أَكْثَرَ عَجَبَ هَذَا الرَّجُلِ بَعْدَ أَنْ عَلِمَ أَنَّ خَلِيفَةَ الْمُسْلِمِينَ بَاتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فِى أَرَقٍ ، وَخَاصَمَ النَّوْمُ جُفُونَهُ بِسَبَبِ شَىْءٍ أَحَسَّ بِهِ فِى دَاخِلِهِ ، وَأَرْسَلَ عَلَى الْفَوْرِ بَعْضَ قَادَةِ الْبَحْرِ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ نَفْسِهِ الَّذِى كَانَ الصَّوْتُ يَصْدُرُ مِنْهُ .

فَهَتَفَ الرَّجُلُ مِنْ أَعْمَاقِهِ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ دَمْعَةً وَقَالَ :

- سُبْحَانَ مَنْ أَسْهَرَ خَلِيفَةَ الْمُسْلِمِينَ فِى قَصْرِهِ مِنْ أَجْلِ إِنْقَاذِ رَجُلٍ مِنْ رَعَايَاهُ .

ثُمَّ هَتَفَ الْجَمِيعُ وَقَالُوا فِى نَفَسٍ وَاحِدٍ :

- يَا « اللَّهُ » !

وَإِذَا كَانَ الأَمْرُ كَذَلِكَ ، فَمَا هُوَ سِرُّ هَذَا الاسْمِ الأَعْظَمِ الَّذِى إِذَا دُعِىَ اللَّهُ بِهِ أَجَابَ ؟!

إِنَّهُ لَفْظُ الْجَلالَةِ والاسْمُ الأعْظَمُ الَّذِى يَدُلُّ عَلَى صِفَاتِ الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ ، وَهُوَ يَجْمَعُ كُلَّ صِفَاتِ الْجَمَالِ وَالْجَلالِ وَالْكَمَالِ الإِلَهِيَّةِ ، وَقَدْ تَفَرَّدَ بِهِ الرَّبُّ تَعَالَى وَاخْتَصَّ بِهِ نَفْسَهُ ، وَقَدَّمَهُ عَلَى سَائِرِ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى . فَأَسْمَاءُ اللَّهِ تَعَالَى الْحُسْنَى كُلُّهَا تَأْتِى مُضَافَةً إِلَى هَذَا الاسْمِ الأَعْظَمِ .

وَمَعْنَى هَذَا الاسْمِ : أَنَّهُ لا مَعْبُودَ بِحَقٍّ سِوَاهُ ، فَهُوَ وَحْدَهُ الْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ وَالْوَحْدَانِيَّةِ .

وَمَا أَجْمَلَ أَنْ يَبْدَأَ الْمُسْلِمُ كُلَّ أَعْمَالِهِ بِاسْمِ اللَّهِ ، فَقَدْ جَرَّبَ ذَلِكَ الْمُجَرِّبُونَ وَأَيْقَنُوا أَنَّ كُلَّ عَمَلٍ لا يَبْدَأُ بِاسْمِ اللَّهِ فَهُوَ عَمَلٌ نَاقِصٌ مَنْزُوعٌ مِنْهُ الْبَرَكَةُ وَالْفَضْلُ .

وَالإِسْلامُ كُلُّهُ يَقُومُ عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ الْبَسِيطَةِ السَّهْلَةِ عَلَى كُلِّ لِسَانٍ « لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ » مُضَافًا إِلَيْهَا « مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ » .

وَقَدْ وَرَدَ لَفْظُ الْجَلالَةِ « اللَّهُ » فِى الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ نَحْوَ

أَلْفَيْن وسَبْعمائة مَرَّة مِمَّا يدلُّ على أنَّه أكْثَرُ الأَسْماء وُرُودًا في كتاب اللَّه .

وكما يَجِبُ أَنْ نَتَوجَّه بعبادَتِنا للَّه وحْدَهُ ، كَذلِكَ يَجِبُ أَنْ نَتَوجَّه إليه وحْدَهُ بالدُّعاء ، ونسأله دُون سواه أَنْ يُبارِكَ في أنفُسنا وأوقاتنا وأموالنا ، وأَنْ نُوقِن أَنَّ ما عندَ اللَّه تعالى أَقْربُ إلينا ممَّا في أيدينا .

فاللَّهُ تعالى يُحبُّ أَنْ يدْعُوهُ عبدُهُ ويسألهُ من فَضْله ، وأَنْ يُلحَّ في الدُّعاء ، وأَنْ يتأكَّد أَنَّ اللَّه تعالى قاضٍ لَهُ أمْرَهُ ولَوْ بعْدَ حين .

قال تعالى : ﴿ وقال رَبُّكُمُ ادْعُوني أَسْتَجِبْ لكُمْ إِنَّ الَّذين يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عبادَتي سيدْخُلُونَ جهنَّم داخرين ﴾ .

(غافر - ٦٠)

وما أجْمَل أَنْ يظَلَّ لسانُ الإنْسان رطْبًا بذكْر اللَّه وحَمْده على آلائه ونعْمائه الَّتي لا تُعَدُّ ولا تُحْصَى ، حَمْده تعالى على توفيقه لنا ومنّه علينا بالصِّحة

والإيمان ، والإنْسَانُ الْمُسْلِمُ لِكَيْ تُسْتَجَابَ دَعْوَتُهُ عَلَيْهِ أَنْ يُطَهِّرَ قَلْبَهُ مِنَ الشِّرْكِ والحسد ، وأَنْ يُطَيِّبَ مَطْعَمَهُ فَلا يَأْكُلُ إِلاَّ مِنْ حَلالٍ ، فَقَدْ رُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لأَحَدِ الصَّحَابَةِ : « أَطِبْ مَطْعَمَكَ تَكُنْ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ » .

هَلْ رَأَيْتَ بَرَكَةً أَعْظَمَ مِنْ بَرَكَةِ اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى ؟ وَهَلْ رَأَيْتَ أَحَدًا أَحَقَّ بِالدُّعَاءِ غَيْرَهُ ؟ أَلَيْسَ هُوَ الَّذِي أَنْجَى الرَّجُلَ مِنَ الْغَرَقِ بِبَرَكَةِ دُعَائِهِ بِاسْمِهِ تَعَالَى ، وَأَنْجَى الْمَلايِينَ غَيْرَهُ ؟ وَأَلَيْسَ هُوَ الَّذِي يَرْزُقُنَا وَيُحْيِينَا وَيُمِيتُنَا وَيُنْجِينَا مِنْ هَوْلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ؟ بَلَى إِنَّهُ اللَّهُ الْمُتَفَضِّلُ عَلَيْنَا بِكُلِّ هَذَا وَأَكْثَرَ . .



مَا أَجْمَلَ هَذَا الاسْمَ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى ، فَعِنْدَمَا يَقْرَؤُهُ الْمُؤْمِنُ وَيَتَدَبَّرُهُ تَنْفَتِحُ أَمَامَهُ طَاقَةٌ مِنَ الضَّوْءِ وَالدِّفْءِ ، وَيَتَجَدَّدُ الأَمَلُ فِي نَفْسِهِ دَائِمًا مَهْمَا اعْتَرَتْهُ حَالاتٌ مِنَ اليَأْسِ وَالإِخْفَاقِ أَحْيَانًا .

فَالرَّحْمنُ صِفَةٌ لا يَتَّصِفُ بِهَا سِوَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَهِيَ تَعْنِي : أَنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ تَعَالَى لا مَثِيلَ لَهَا عَلَى الإِطْلاقِ . فَقَدْ يَرْحَمُ القَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ ، وَيُشْفِقُ الغَنِيُّ عَلَى الفَقِيرِ ، وَالآبَاءُ عَلَى الأَبْنَاءِ ، لَكِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ تَعَالَى تَشْمَلُ كُلَّ هَؤُلاءِ ، وَتَسَعُ الْمُؤْمِنَ وَالكَافِرَ

﴿ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . (الأعراف ـ ١٥٦)

والرَّحْمنُ صِيغَةُ تَعْظِيمٍ مِنَ الرَّحْمَةِ ، تَدُلُّ عَلَى رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى الْمُتَجَدِّدَةِ الَّتِى لا تَنْقَطِعُ ، فَهُوَ تَعَالَى كَثِيرُ الرَّحْمَةِ بِعِبَادِهِ ، لا تَنْقَطِعُ آثَارُ رَحْمَتِهِ عَنْهُمْ فِى أَىِّ لَحْظَةٍ مِنْ لَحَظَاتِ الحَيَاةِ .

وممَّا يَدُلُّ على رَحْمَةِ اللَّهِ الواسِعَةِ بِعِبَادِهِ ، أَنَّهُ لَمَّا خَلَقَهُمْ خَلَقَ لَهُمْ مِنْ وَسَائِلِ الحَيَاةِ والرَّاحَةِ ما يَجْعَلُهُمْ يَحْيَوْنَ حَيَاةً طَيِّبَةً كَرِيمَةً ، فَخَلَقَ اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَجَعَلَ النَّهَارَ مُبْصِرًا ، وقَدَّرَ لَهُمْ أَرْزَاقَهُمْ .

وأَعْظَمُ ما أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَى الإِنْسَانِ هِدَايَتُهُ ، فَعِنْدَمَا خَلَقَ الخَلْقَ لَمْ يَتْرُكْهُمْ بلا دَلِيلٍ ، وَلَمْ يَدَعْهُمْ حَائِرِينَ يَتَخَبَّطُونَ فِى ظُلُمَاتِ الضَّلالَةِ . قَالَ تَعَالَى : ﴿ الرَّحْمنُ * عَلَّمَ القُرْآنَ * خَلَقَ الإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ البَيَانَ ﴾ . (الرحمن ـ ١ : ٤)

فالقرآنُ هو أعظمُ رحمةٍ أنزلها اللهُ تعالى على الإنسان ، فقدْ قصَّ اللهُ تعالى فيه كلَّ شيء ، وحدَّثَ الإنسانَ عن مصيره في الدُّنيا والآخرة ، وقصَّ عليه من أنباءِ الأُممِ حتَّى تستقيمَ نفسُهُ ويرتاحَ قلبُهُ ويقوى يقينُهُ باللهِ .

ولولا هذه الرَّحمةُ المُتجدِّدةُ الَّتي يرحمُ اللهُ بها عبادَهُ لشاعَ اليأسُ والقُنوطُ بينهُم ، ولفسدتِ الأرضُ وعمَّ الفناءُ بالكونِ .

واسمُهُ تعالى «الرَّحمن» ، أوجبَ اللهُ لهُ خصائصَ كثيرةً ، فهو يأتي في القرآنِ مُرادفًا لاسمِهِ الأعظمِ ، قالَ تعالى : ﴿ قُلِ ادعُوا اللهَ أو ادعُوا الرَّحمنَ أيًّا ما تدعُوا فلَهُ الأسماءُ الحُسنى ﴾ . (الإسراء - ١١٠)

كما يجوزُ الاستعاذةُ به فتقولُ : «أعوذُ بالرَّحمنِ» ، أي ألجأُ إليه وأحتمي بحماهُ .

وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : «إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ خلقَ الخلقَ

حَتَّى إذَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِه قامَتِ الرَّحِمُ ،

فَقَالَ : مَه . فَقَالَتْ : هَذَا مَكانُ العَائذِ بكَ مِنَ القَطِيعَةِ . قَالَ : نَعَمْ ، أَمَا تَرضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ ؟ قَالَتْ : بَلَى يا رَبِّ ، قَالَ : فَذَلِكِ لَكِ » . (رواه البخارى ومسلم)

فَصِلَةُ الرَّحِمِ فِى الإسْلامِ لَيسَتْ مُجَرَّدَ أَمْرٍ ثَانَوِىٍّ يُؤَدِّيهِ الْمُسْلِمُ ، وَلَكنَّها فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، لأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ الْمُجْتَمَعُ الْمُسْلِمُ مُجتمعًا مُتحابًّا يَسُودُهُ الوُدُّ والأُلْفَةُ ولا تُعَكِّرُ صَفْوَهُ الشَّحْنَاءُ والْبَغْضَاءُ ، وكُلُّ مُسْلِمٍ يَنْطِقُ بالشَّهَادَتَيْنِ لَهُ فِى عُنُقِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ أَنْ يَصِلَهُ ولا يَقْطَعَهُ ، وأَنْ يَكُونَ رَحِيمًا بِهِ حَرِيصًا عَلَى نَجَاتِهِ فِى الدُّنْيَا والآخِرَةِ .

والآيَاتُ الشَّرِيفَةُ والأحَادِيثُ النَّبَوِيَّةُ كَثِيرَةٌ فى هَذَا الْمَجَالِ ، فَقَدْ رُوِىَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : قَالَ اللَّهُ

عزَّ وجلَّ : « أنا الرَّحمن ، أنا خلقتُ الرَّحِمَ وشققتُ لها اسماً من اسمى ، فمَنْ وصلها وَصَلْتُهُ ومَنْ قطعها قطعتُهُ » . (رواه أحمد وأبو داود)

وعلى الرَّغم من رحمة الله تعالى الواسعة والمُتجدِّدة والَّتى نحسُّها فى كُلِّ شىء ، فقد قال العُلماءُ والعارفُون : إنَّ هذه الرَّحْمَة الَّتى نراها ما هى إلا جُزْءٌ واحدٌ من مائة جُزْءٍ ، أنْزلَهُ اللَّهُ تعالى على عباده فبه يتراحمُون ويتوادُّون ويتعاطفُون ، بَيْنما احْتفظ اللَّهُ تعالى بتسعة وتسعين جُزءاً يرحم بها عبادهُ يومَ القيامة !

ألا ما أرْحَم ربِّى بعباده ، وما أجْدرهُ بالعبادة والوحْدانيَّة والطَّاعة .

ألا ما أجْمل هذا الاسْم وأحلى وقْعهُ فى النَّفْس !

اللَّهُمَّ إنَّا نسألُك يا رحمن أنْ ترحمنا وتتجاوزَ عن سيِّئاتنا وتهدينا إلى سواء السَّبيل .. اللَّهُمَّ آمين !



الرَّحِيمُ اسْمٌ مُشْتَقٌّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَهُوَ مِنْ صِيَغِ الْمُبَالَغَةِ وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ تَعَالَى واسِعُ الرَّحْمَةِ ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَحْمَنُ الدُّنْيا وَرَحِيمُ الآخِرَةِ .

والفَرْقُ فِى المعْنَى بَيْنَ الرَّحْمَنِ والرَّحِيم : أَنَّ الرَّحْمَنَ يَخْتَصُّ اللَّهُ بِهِ فِى الرَّحْمَةِ جَمِيعَ المَخْلُوقَاتِ وَجَمِيعَ البَشَرِ مِنْ مُؤْمِنٍ وَكَافِرٍ ، وَفِى الإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ جَمِيعًا ، بَيْنَمَا نَجِدُ أَنَّ اسْمَهُ «الرَّحِيم» يَخْتَصُّ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ دُونَ غَيْرِهِمْ ، قَالَ تَعَالَى :

﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ . (الأحزاب -٤٣)

ومِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ بالْمُؤْمنين في الدُّنيا هدايتُهمْ إلى الْحَقِّ ، وتَكَرُّمُهُ عليهِمْ بالإحْسانِ والفضلِ ، ومن رَحْمَتِهِ بالكُفَّارِ والمُشْرِكينَ أيْضًا أنَّه رزَقَهُمْ وأطْعَمَهُمْ وكَسَاهُمْ برَغْمِ كُفْرِهِمْ وشِرْكِهِمْ ، بينما في الآخِرَةِ سَوْفَ يَخْتَلِفُ الأمْرُ ، فاللَّهُ رَحِيمٌ بالمُؤْمنينَ فقط ، أمَّا الكُفَّارُ والمُشْرِكُونَ فَهُمْ مَطْرُودُونَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تعالى .

ومِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى بعبادِهِ الْمُؤْمنينَ أنَّهُ أرْسَلَ لَهُمْ مُحَمَّدًا ﷺ نبيَّ الرَّحْمَةِ ، فكانَ مِثالاً للرَّحْمَةِ والتَّسامُحِ والتَّعاطُفِ مع أُمَّتِه ، فَهُوَ لا يَسْأَلُ يومَ القِيامَةِ لنفسِهِ شَيْئًا ، وإنَّما يَسْأَلُ لأُمَّتِهِ الرَّحْمَةَ والغُفْرانَ . قَالَ تَعالَى : ﴿ لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أنْفُسِكُمْ عَزيزٌ عليهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عليكُمْ بالْمُؤْمنينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ . (التوبة ـ ١٢٨)

والَّذي يطالعُ سيرةَ الرَّسُولِ ﷺ يُدْرِكُ إلى أيِّ مَدَى كانَ صَلَواتُ رَبِّي وسلامُهُ عليهِ مُحِبًّا لأُمَّتِهِ رَحِيمًا بِهِمْ ،

فَهُوَ لَمْ يَدْعُ عَلَى كُفَّارِ قُرَيْشٍ ـ بِرَغْمِ إِيذَائِهِمْ لَهُ ـ وَلَكِنَّهُ دَعَا لَهُمْ بِالهِدَايَةِ فَكَانَ يَقُولُ: « اللَّهُمَّ اهْدِ قَوْمِى فَإِنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ » .

وَتَجَلَّتْ رَحْمَتُهُ بِهِمْ فِى فَتْحِ مَكَّةَ ، حَيْثُ مَكَّنَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ ، وَكَانَ قَادِرًا عَلَى الانْتِقَامِ وَإِرَاقَةِ الدِّمَاءِ ، وَلَكِنَّهُ لأَنَّهُ الرَّحْمَةُ المُهْدَاةُ قَالَ لَهُمْ : مَاذَا تَظُنُّونَ أَنِّى فَاعِلٌ بِكُمْ ؟ فَقَالُوا : أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ . فَقَالَ : اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ .

أَمَّا رَحْمَتُهُ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أُمَّتِهِ فَكَانَتْ مِثَالاً حَيًّا يَشْهَدُ بِعَظَمَةِ أَخْلاقِ هَذَا النَّبِىِّ وَتَوَاضُعِهِ مَعَ المُسْلِمِينَ جَمِيعًا ، مَعَ الصَّغِيرِ وَالكَبِيرِ .

وَإِذَا كَانَتْ رَحْمَةُ الرَّسُولِ ﷺ بِهَذِهِ الدَّرَجَةِ ، فَمَا بَالُكُمْ بِمَنْ أَوْدَعَ فِى قَلْبِهِ هَذِهِ الرَّحْمَةَ ؟! لا شَكَّ أَنَّهَا رَحْمَةٌ وَاسِعَةٌ شَامِلَةٌ .

وَاللَّهُ الرَّحِيمُ يُحِبُّ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ الَّذِينَ يَتَرَاحَمُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ . قَالَ تَعَالَى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ

مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ .

(الفتح - ٢٩)

وهل عَرَفَ التَّاريخُ الإنْسَانِي كُلُّهُ أُناسًا أرْحَمَ بِبَعْضِهِمْ مِنْ أَتْبَاعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ إِنَّهُمْ كَانُوا أفْضَلَ نَمَاذِجَ فِي الرَّحْمَةِ وَالتَّعَاطُفِ وَالْبِرِّ ، فَهُمْ كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ الَّذِى إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى .

إِنَّهُمْ مُتَرَاحِمُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ لأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْدَعَ فِي قُلُوبِهِمْ هَذِهِ الرَّحْمَةَ ، ولأَنَّ نَبِيَّهُمْ صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلامُهُ عَلَيْهِ كَانَ مِثَالاً لِلرَّحْمَةِ ، وَقَدْ أَمَرَهُمْ بِالتَّرَاحُمِ فِيمَا بَيْنَهُمْ فَقَالَ : « مَنْ لا يَرْحَمُ النَّاسَ لا يَرْحَمُهُ اللَّهُ » .

(متفق عليه)

فَبِسِرِّ هَذِهِ الرَّحْمَةِ الَّتِي أَوْدَعَهَا اللَّهُ قُلُوبَ الْمُخْلِصِينَ مِنْ عِبَادِهِ ، يَتَرَاحَمُ الْخَلْقُ فِيمَا بَيْنَهُمْ ، فَتَحْنُو الأُمَّهَاتُ عَلَى صِغَارِهَا ، حَتَّى أُمَّهَاتُ الْوُحُوشِ .

وَبِبَرَكَةِ هَذِهِ الرَّحْمَةِ يُؤَلِّفُ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِ مَنْ يَشَاءُ

مِنْ عِبادِه ، وينْزعُ ما في صُدُورِ الْمُؤْمنين مِنْ غِلٍّ وبغْضاء ، فيصيرُوا إخْوانًا يأْلفُ بعْضُهُمْ بعْضًا ويرْحمُ بعْضُهُمْ بعْضًا .

ومِمَّا يُروى في هذا الصَّدد أنَّ جماعةً من الْمُسْلمين في إحْدى الغزوات بلغ منْهُمُ التَّعبُ والجهْدُ مبْلغهُ وأشْرفُوا على الْموْت ، فطلبُوا بعْض الْماء لكيْ يرْتوُوا .. وعنْدما وصل الْماءُ إليْهم ، وهمَّ واحدٌ منْهُمْ أنْ يشْرب فنظر إلى أصْحابه فأدْرك مقْدار ما بهِمْ منْ عطشٍ فأنْزل الْقِرْبة منْ على فمِه وأعْطاها لأخيه الْمُسْلم ، الَّذى أعْطاها بدوْره إلى منْ بِجواره ، وظلَّتْ قِرْبةُ الْماء تنْتقلُ منْ واحدٍ إلى آخر .

بلْ إنَّ هذه الرَّحْمة الَّتى أوْدعها اللَّهُ في قُلُوب عباده جعل منْها نصيبًا للرَّحْمة بالْحيوان ، فالْمُسْلمُ رحيمٌ حتَّى بالْحيوان ، وقدْ دخلت امْرأةٌ النَّار في هِرَّةٍ حبستْها فلا هي أطْعمتْها ولا هي تركتْها تأْكُلُ منْ خشاشِ الأرْضِ .

رقم الإيداع : ١٤٦٩٠
الترقيم الدولي : ٧-٣٥٩-٢٦٦-٩٧٧